

إطلاق تقرير التكامل العربي مع مركز كارنيجي

- **الوكالة الوطنية للإعلام:** السنيورة في إطلاق تقرير التكامل العربي سبيلا لنهضة إنسانية : حاجة ملحة ولن يستطيع العرب التقدم من دون اعتماد الديمقراطية نظاما
- **البلد:** "التكامل العربي": 53% من اللاجئين في العالم موجودون بالمنطقة العربية
- **المستقبل:** تقرير «الأسكوا» حول التكامل العربي: خمس العرب تحت خط الفقر/ السنيورة: التداول السلمي للسلطة شرط التقدم
- **الوكالة المركزية:** "الإسكوا" أطلقت تقرير "التكامل العربي: سبيل لنهضة إنسانية"/ السنيورة: مرجع للتأسيس لنهضة عربية حديثة ومستتيرة
- **ليبانون نيوز:** السنيورة في إطلاق تقرير التكامل العربي: لن يستطيع العرب التقدم من دون اعتماد الديمقراطية نظاما
- **الدستور:** الأزهر يطالب الشعوب العربية بالحفاظ والنهوض بلغتها
- **AI Monitor:** UN report tackles Arab despondency

السنيرة في اطلاق تقرير التكامل العربي سببلا لنهضة انسانية : حاجة ملحة ولن يستطيع العرب التقدم من دون اعتماد الديموقراطية نظاما

الوكالة الوطنية للإعلام

أطلق معهد كارنيغي للشرق الاوسط تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا)، عن "التكامل العربي: سبيل لنهضة انسانية"، في احتفال أقيم صباح اليوم في فندق فينيسيا، ويتضمن تحليلا واقعا جديدا للتكامل العربي وتقديم رؤية استراتيجية لتكريس هذا التكامل، في حضور الرئيس فؤاد السنيرة، النائب بهية الحريري، الوزراء السابقين نائلة معوض، خالد قباني، ريا الحسن وجهاد ازعور، ممثلة الاتحاد الاوروبي في لبنان انجيلنا ايخورست، وعدد من المهتمين.

يحيى

النشيد الوطني، فكلمة الباحثة في معهد كارنيغي مهى يحيى التي عرضت دور المعهد في تشجيع الحوار حول القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشة التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة العربية.

خلف

من جهتها، اشارت وكيلة الامين العام للامم المتحدة والامينة التنفيذية للاسكوا ريما خلف الى ان "التكامل العربي حلم سكن الوجدان العربي، لكن ضعف الانجاز على صعيد التكامل الرسمي ومقاومة بعض المصالح الخاصة لفكرته أدخل الشك الى قلوب البعض حول جدوى هذا المشروع".

وقالت: "يتناول تقرير التكامل العربي الواقع بانجازاته واخفاقاته ومشكلاته المزمنة والطارئة"، مشيرة الى "ان خمس العرب يعيشون تحت خط الفقر، وثلثهم يعانون من الامية، وشبابهم يعاني من اعلى معدلات البطالة، ونساؤهم من اقل نسبة مشاركة اقتصادية، وسوء التغذية ينتشر بين خمسين مليون مواطن عربي".

واضافت: "ان مشكلات المنطقة تتعاضم باستباحة خارجية تتجلى في أبشع صورها من الاحتلال الاجنبي المباشر، فاحتلال اسرائيل لفلسطين هو الاحتلال الاطول والوحيد المتبقي في العصر الحديث في انتهاك سافر للمواثيق الدولية، وهو يمعن في سياسات التمييز ويمارس شتى اشكال العزل والقمع ضد الفلسطينيين، وقد سلب منهم حريات وحقوقا اساسية غير قابلة للمساومة او التجزئة"، واصفة "اصرار اسرائيل على الاعتراف بها دولة لليهود بانها إحياء مرعب لمفهوم النقاء الديني والعرقى للدول".

وأشارت الى ان استراتيجية التقرير تعتمد على ثلاثة اركان، أولها التعاون السياسي العربي في دعم اقامة الحكم الديموقراطي الصالح، وثانيها تعميق التكامل الاقتصادي العربي وصولا الى وحدة اقتصادية عربية،

اما الركن الثالث فهو في الاصلاح الثقافي والتربوي الذي يعيد إحياء ثقافة الابداع ويحرر الفكر من نزعات الانغلاق والتطرف والتبعية.

السنيرة

وألقى الرئيس السنيرة كلمة بالمناسبة قال فيها: "لقائي بكم اليوم يغمرنى بمزيج من شعور الاعتزاز بحيوية أمتنا وشعوبنا العربية والأمل بمستقبلها من جهة أولى يقابله القلق من التحديات الكبرى التي تواجهها من جهة ثانية. ويعود ذلك لأكثر من سبب وسبب، سأحاول ذكر أبرزها، لكن أولها أننا نجتمع من أجل الموضوع الأساس والمتمثل بالحديث عن موضوع التكامل العربي، موضوع هذا التقرير القيم الذي أنجزته منظمة الإسكوا بدفع وإشراف من المناضلة الشجاعة الدكتورة ريماء خلف. وهو الموضوع الذي كنت قد طرحته وناديت به بإسهاب في القمة الاقتصادية العربية الأولى في الكويت في العام 2009. وثانيها أننا نجتمع في هذا المكان من لبنان وفي بيروت وفي مبنى الإسكوا بالتحديد، بوابة قلب العاصمة اللبنانية مع هذه النخبة الكريمة من المثقفين والمفكرين والمهتمين بشأن هذه الأمة ومستقبلها والتحديات والمخاطر الكبرى التي تواجهها، وبالذات الذي يلعبه السعي نحو تحقيق التكامل العربي المتقدم بثقة واقتدار نحو الإنجاز والاكتمال والاستمرارية وذلك في صنع مستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها المقبلة".

اضاف: "أما السعادة الممزوجة بالإحساس بالتحدي، فمردها إلى أن حكومة العدو الإسرائيلي خافت وانزعجت وقلقت وطلبت من الأمين العام للأمم المتحدة إيقاف عمل الأمانة التنفيذية لمنظمة الإسكوا الدكتورة ريماء خلف بسبب وقوفها خلف إعداد هذا التقرير الذي نحن في صدد. ولذلك فنحن اليوم هنا لنقول إننا نقدر ونحترم كل ورقة وسطر وحرف وردت في هذا التقرير الذي أنتجته نخبة من مفكرينا. ونحن نفخر بعملهم وقد أصبحنا ندرك بسبب ممارسات العدو الإسرائيلي المتكررة أنه عندما تقلق إسرائيل من قضية ما وعلى وجه الخصوص من هذا التقرير فهذا يعني أن هذا الأمر بالغ، الجدية والرصانة وأنه حتما يصب في مصلحة ومستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها المقبلة".

وتابع: "من هنا فلنعمل على تحويل هذا التقرير وتوصياته من نظريات وتقديرات ودراسات إلى وقائع ومعطيات وبرامج وخطوات قابلة للتنفيذ، فهذا من شأنه دون شك، رفع شأن التقدم العربي الذي يحتاج وفي هذه الظروف بالذات الى جهود مخلصه وجبارة تتكاتف فيها سواعد كثيرة وطاقات كبيرة على مسارات المستقبل الواعد".

وقال: "لفتني في هذا التقرير، الذي يمكن اعتباره مرجعا من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة ومستنيرة مع مطلع القرن الحادي والعشرين، إشارته الى مجموعة المرتكزات بوصفها معطيات للانطلاق منها في التعاطي مع المواضيع المتصلة بها. فالتقرير يستند إلى فيلسوف العمران العربي والإسلامي، أي إلى ابن خلدون، حيث ينطلق من رؤيته للعمران البشري وآفاقه للمقاربة والمقارنة مع العمران الاجتماعي العربي الحديث في رحلة البحث عن التكامل واستكشاف أهدافه".

وتابع: "في هذا كانت إشارة الانطلاق من ابن خلدون إشارة عميقة وهادفة، فقد أدى بنا تراكم الفشل العربي على أكثر من مستوى إلى اليأس والإحباط، وبالتالي إلى التقاعس والتواكل والاستسلام للتعرض للعدوان من المتطرفين، ومن الجوار الإقليمي. كذلك فقد قادنا إلى التشرذم والتناحر والوقوع في براثن الفتنة الطائفية والمذهبية. لقد تناسينا أن الفرادة والمبادرة لا تزال موجودة وأن ما يجمع العرب أكبر بكثير مما يفترقون عليه وان النجاح مازال ممكنا، وأن النجاح يمكن أن نستولده من رحم الفشل، وأن التألق يمكن أن يحصل من عتمة الظلام، وأن الريادة العربية ممكنة التحقق، ونموذج تجربة ابن خلدون ما يزال حاضرا وناضرا. فلقد سبق هذا المفكر الالمعي العربي أقرانه الغربيين بنحو 300 سنة في الحديث عن المجتمع وتكويناته وضرورة الاهتمام به ودراسته بشكل علمي وموضوعي. وهذا دليل على أن الفكر العربي المستنير والمفكرين العرب قادرون على التطلع والسير إلى الأمام والتفرد وتحقيق الإبداع ولا تنقصهم المعرفة بقدر ما تنقصهم الإرادة والعزيمة اللازمة للتألف مع روح العصر والايان العميق بصوابية أهدافنا العربية وما فيه مصلحة ومستقبل إنساننا العربي والإنسانية جمعاء".

واضاف: "أما على مستوى التكامل الثقافي فإن التقرير لا يفوته أن يقول وبشجاعة إن المشتركات الثقافية العربية تركت تأثيرها وفعالها ولعبت دورها في تأطير وتجميع الثقافة العربية الواحدة. ومن ذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر التأثير الكبير لتراث المطربة أم كلثوم وما تركته في ضمير العرب وكيف لعبت دورا هي والسيدة فيروز، وغيرهما كثر، في الفن والادب والشعر وذلك في التأطير والتقريب بين العرب ثقافيا وحضاريا".

وتابع: "ودعوني أزيد أنني ما زرت بلدا عربيا إلا واكتشفت أن ناسه تخطوا الحدود والحواجز والتقوا بعضهم بعضا بفضل أمثال أم كلثوم وفيروز وعبدالوهاب وفريد الأطرش وصباح وعبد الحليم حافظ وطه حسين والجابري ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم وغيرهم من عمالقة الفن العربي والثقافة العربية والشعر العربي في لبنان ومصر والمغرب وفي أكثر من دولة عربية. فكم من منشد يحفظ ويغني لنزار قباني وكم من محب للشعر يحفظ للمنتبي. إلا أن الأهم من كل ذلك أن هذا التقرير يستنفرنا من جديد ويدفعنا ويشدنا للتفكير في الخيارات والمسارات والمصائر".

وأشار الى "ان ما أسعدني أكثر من أي شيء آخر أن التقرير قد وضع إصبعه على نبض الأحداث الهامة والكبيرة التي شهدتها ويشهدها العالم العربي أي أحداث الربيع العربي التي انطلقت من تونس لتنتشر في أغلب أرجاء الوطن العربي وترفع شعار "الشعب يريد" وتطالب بالحرية والعدالة والكرامة. ولقد كان التقرير واقعا في هذا الإدراك والتفهم، وفي أن ما تشهده بعض بلدان الربيع العربي من مأس واشكالات ما هي الا من جهة أولى رد فعل أهل الخريف العربي على أهل الربيع العربي وإمعانهم في استعمال العنف من جهة أولى ومرافقة أهل الربيع العربي وعدم نضحهم وتشرذمهم من جهة ثانية واستسلامنا لفتن من يضمرون الشر لنا ولأمتنا ويمعنون في تمزيق الصف العربي وتقريخ منظمات لا هم لها الا الهاب الاقتتال الداخلي من جهة ثالثة. ذلك ما أوقع بعض بلداننا العربية في هذا الجحيم القتال والمستمر حتى الآن. ولكن ومع ذلك، فإنه لا يجوز لإيماننا أن يضعف وقناعتنا بأن تتراجع عن الاعتقاد بأنه لا بد لهذا الليل المدلهم من نهاية، وبالتالي لا بد من قيامة جديدة لينبلج معها نور الشمس وتتحسر معها قوى التشرذم والفرز الطائفي

والمذهبي وتعود العروبة المستنيرة القائمة على المصالح المشتركة التي تشكل عمادا ناظما للعمل العربي المشترك".

وقال: "مع أن التقرير قد وضع وصاغ تصورات وخططا واقتراحات جريئة ومتقدمة لتنفيذ واستكمال خطوات التكامل العربي في أوجه عديدة ومتنوعة، لكنه إلى ذلك كشف المشكلات الكبرى التي تعيق نجاح التكامل وسلط الأضواء على مسببات الفشل الداخلي والخارجي الإقليمي والدولي".

وأوضح انه "في لغة الأرقام والوقائع، فقد بين التقرير أن أكثر من خمس سكان المنطقة العربية هم من الفقراء وأن عدد الأطفال المهددين بالموت جوعا في اليمن وحده يبلغون أكثر من نصف مليون طفل وأكثر من مليون طفل في الصومال ناهيك عن أعداد القتلى في سوريا والنازحين في بلدهم وخارج بلدهم... والوضع المماثل في العراق ومصر... وغيرها من الدول العربية. وبالتالي فإن أهم ما بينه التقرير أن طريق التكامل الاقتصادي العربي ليست ترفا ولم تعد مسألة اختيارية بل باتت حاجة ملحة ومصيرية على المستوى العربي. فمصير أمتنا أصبح معلقا على قدرتنا في إدراك المنافع التي ستعود على أجيالنا القادمة من خلال التعاون والتشابك والمصالح المشتركة. وبالتالي في نجاحنا في العودة لإطلاق طاقاتنا بطريقة فعالة ومتناغمة ومنتجة وفي استعمال مواردنا على نحو ما هو مفيد لأمتنا ومختلف شعوبنا العربية".

ورأى انه "إذا كان طموح وحلم الوحدة العربية في دولة عربية واحدة قد راود وغمر فئات واسعة من الأجيال العربية منذ الحرب العالمية الأولى وتفكك السلطنة العثمانية وبعد ذلك في مرحلة استيعاب المتغيرات التي حملتها الحرب العالمية الثانية، فإن ما عرفناه وشاهدناه في أعقاب هذين الحربين من تجارب وممارسات متعددة وظروف مختلفة، لم تصل بنا الى النتيجة التي حلمنا بها. بل ان تجارب الوحدة التي سعينا إليها أفضت الى الفشل، خصوصا وأن التجارب الوحدوية العربية انطلقت من أفكار رومانسية وتطبيقها بصورة متعجلة ومرجلة من دون الاستناد إلى قاعدة صلبة قائمة على الممارسة الديمقراطية واحترام الحريات، ومن دون استنهاض وإطلاق طاقات الناس المشتركة لحمايتها. وهي لم تكن كذلك مبنية في الأساس على مراكمة وتعظيم شأن المصالح الاقتصادية المشتركة، التي كانت في أساس نجاح تجربة الوحدة الأوروبية بعد عقود بل قرون من الحروب والنزاعات بين بلدانها المختلفة. والمفارقة الغريبة أن التجارب الوحدوية العربية انطلقت في الفترة ذاتها تقريبا مع انطلاق فكرة السوق الأوروبية المشتركة التي تحولت منذ عقدين باتجاه الوحدة الأوروبية. وفي الوقت الذي فشلت فيه تجاربنا الوحدوية وفشلنا في صيانتها وحمايتها وعمل على إفشالنا، كانت تجارب العالم من حولنا تتقدم نحو النجاح بطريقة واثقة بالاستناد إلى تعظيم الاستفادة من تجارب الواقع التي كانت تحرص على الاحتكام إلى العقل ومنطق المصالح واحترام رأي الشعوب والسعي الدائم إلى تحويل الأخطاء والفشل إلى فرص مستجدة لتحقيق التغيير والتلاؤم المطلوب مع حركة العالم".

واكد "ان علينا أن نعترف وبخاصة بعدما كشفته حركات التغيير أن الأنظمة العسكرية والأمنية العربية وعلى مدى أكثر من أربعين عاما، شكلت انتكاسة كبرى للدولة الوطنية في العالم العربي، لجهة إغفال مبدأ

احترام الحريات وعدم السعي الحثيث والكافي لتحقيق التنمية، ولجهة عدم المثابرة على صون المصالح الوطنية والقومية".

وقال: "وإذا كان هذا هو الحال في تجربة النصف الثاني من القرن العشرين فإن رواد العروبة والتقدم في منطقتنا لا بد لهم مجددا ان يتحلوا بالواقعية ليتجهوا نحو العمل لتحقيق التكامل العربي من طريق التكامل الاقتصادي والاستيعاب السياسي التدريجي لمنطق المصالح المشتركة. وعلى وجه الخصوص مع تعزيز أنواع التكامل الأخرى ولا سيما الثقافي بمعنى الوصول إلى إغناء تجربة التكامل مع الحفاظ على التنوع الذي يجب أن يكون هدفا في الوصول إلى التكامل في ظل احترام التنوع. ومن هنا تأتي القوة والثروة الحقيقية لمجتمعاتنا العربية. وإذا كان شعار الوحدة العربية قد شغل التقدميين العرب طوال القرن العشرين، فإن التكامل العربي يجب أن يكون في القرن الحادي والعشرين هو الهدف الذي نتطلع إليه باعتباره المسار الواقعي الطموح بعد كل النكسات وتجارب الفشل".

وأعلن السنيورة "ان حال الترددي والتشردم والتخبط في الفشل والتعرض للغزو والاختراق، وكل الطوارئ التي أمسينا عليها قد أوجدت بالفعل مناخا عربيا يحمل معه توقا عارما لدى شعوب أمتنا العربية إلى التغيير والعمل من أجل النهوض والتكامل انطلاقا من المشتركات العربية في دولنا العربية، وان كان هذا التوق بقي قاصرا حتى الآن عن أن يترجم ببرامج محددة قابلة للتنفيذ والمراجعة والتطوير".

وقال: "لقد سبق لي أن قلت سابقا في أكثر من مناسبة وأعتقد جازما بأنني لست وحيدا في هذه النظرة وهي أن تجربة الدول الأوروبية يمكن أن تكون درسا نستخلصه ونبني عليه. وهذا من حيث إن الدول والشعوب الأوروبية المتفرقة في اللغة والمتباعدة في الأعراق والمتحاربة على مدى قرون، والتي فصلتها أنهار من الدماء والعداوات وجدت لنفسها طريقا أفضى إلى التكامل والتلاؤم والتطور. فكيف بنا، نحن أصحاب اللغة الواحدة والتاريخ الواحد والثقافة الغنية ذات الينابيع المتقاربة والتراث المتداخل، ما استطعنا أن نتقدم خطوة ناجحة إلى الأمام. وإذا ما حصل تقدم في مجال ما، نجد بعد حين أننا تخطينا عن الذي أنجزناه وعدنا ثانية إلى التراجع وإلى اليأس والاحباط والتشردم وأحيانا إلى القتال".

واضاف: "لقد علمتنا التجارب، تجاربنا وتجارب العالم من حولنا، أنه وحده المواطن الحر في النظام الديمقراطي القائم على الحرية والعدالة واحترام الكرامة الإنسانية هو الضمانة. وعلى ذلك لن يستطيع العرب التقدم إلى الأمام من دون اعتماد الديمقراطية نظاما واحترام حقوق الانسان قيما واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة دستورا وقانونا ومنهجيا. بهذه الأدوات وحدها يمكن أن نخط طريقنا نحو التقدم ونحو التكامل على قاعدة رفض العودة إلى تجربة الأنظمة الاستبدادية ورفض السماح بسيطرة التطرف والتعصب وفكرة إلغاء الآخر من جهة أولى وفهم واستيعاب فكرة إعلاء شأن المصالح الاقتصادية المشتركة من جهة ثانية وذلك بما يعود بالخير على مجتمعاتنا العربية وبما يسهم في تعزيز مستوى عيشها ونوعية هذا العيش".

وتابع: "أنا واحد من كثر في عالمنا العربي، ينظرون اليوم إلى سوريا وأحياء حلب وحمص وحماء ودمشق المدمرة بالبراميل المتفجرة وأطنان البارود والرصاص والقذائف والكيماويات التي يرتكبها النظام القاهر

لشعبه والذي يمارس إرهاب الدولة فيشعرون بالحسرة والقهر والغضب لما جنته يد الاستبداد والتطرف. كذلك أنا مع الذين يرون بأم العين المآسي التي يتعرض لها شعبنا العربي في العراق والمحاولات الأثيمة من أجل بث الفرقة والفتنة بينهم. فقد دمر الطغيان والتدخل الإقليمي والدولي، مدن العرب في العراق وسوريا وليبيا بدواعي الإصرار على الاستبداد والتوريث والطائفيات والتمذهب والقبليات. كذلك تعيش عدة بلدان عربية أخرى أياما صعبة تفاقم عمق المآسي التي تعاني منها شعوبنا العربية".

واردف قائلا: "لكن ورغم كل هذه المآسي فإننا على ثقة أن حاجز الخوف الذي كسره محمد بوعزيزي وخالد سعيد وابراهيم القاشوش قد كسر إلى غير رجعة وأن ما كان في الماضي لن يكون في المستقبل. نحن الآن في عالم هدمت فيه حواجز الزمان والمكان والصمت والخوف فيما تبقى لدينا حواجز الإحجام والتواكل وعدم الإدراك العميق للمصالح المشتركة وللحاجة للعمل والإنتاج وإدراك أهمية التميز والإبداع والعمل على وتعزيز الإنتاجية والتلاؤم مع حركة العصر وعصر العالمية. وإذا كانت شعوب كثيرة قبلنا قد مرت بتجارب مماثلة، لجهة دمار عمرانها على يد الديكتاتوريين والاستبداديين والطغاة ومنها ما شهدته أوروبا، فإننا على ثقة وإيمان وإرادة أنه رغم الكلفة المرتفعة بشريا وماديا التي تلتهم إنساننا وعمراننا وانجاز اتنا فإن مدننا العربية سيعاد إعمارها. إن بيروت التي تعرضت للدمار أكثر من مرة ها هي اليوم ونحن في وسطها جوهرة المتوسط ومنارته المتوهجة. وذلك بالرغم مما مازلنا نعانيه من إشكالات وتحديات وإعاقات واحباطات".

وقال: "على مدى تاريخنا الماضي والحاضر لم يكن الأمل وحده ما كنا نحتاجه، وعلى أهميته الكبرى، في مواجهة المحن والأزمات. ولكن ما كان نصيرنا في الماضي وسيكون نصيرنا الآن وفي المستقبل هو الشجاعة في مواجهة الحقيقة والارادة الصامدة والثابتة والمثابرة في مجالاتها حتى يتم لنا ما نريد وتريده شعوبنا العربية.

العمران والتنمية الإنسانية، كلاهما نتاج الحرية والإبداع. والطاغية الذي يكره الحرية، لا يطبق العمران أيضا. فلنبق مع الحرية لكي يزدهر العمران وتنطلق التنمية، ويتوقف تأثير الطغاة على حراك شعوبنا ومصائرنا".

وختم السنبورة: "في ختام كلامي أود أن أكرر تسجيل تقديري العالي للمبادرة إلى إعداد هذا التقرير من قبل الدكتورة ريماء خلف ومن قبل فريق الإعداد والأبحاث والتحرير وهو كما قلت يمكن اعتباره مرجعا من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة إذ لم يعد بالإمكان التفكير بوطن عربي متطور دون العودة الى هذا التقرير. وفي الختام من هنا من بيروت ومن بوابة الأسكوا أقول معكم: عاش التصميم والعمل العربي الجاد في مواجهة قوى الاستبداد وقوى التطرف. عاش التضامن العربي والتكاتف في وجه العدو الإسرائيلي ومخططات الفصل العنصري وفي مواجهة فكي كماشة ارهاب الأنظمة الحاكمة وارهاب الجماعات المتطرفة. عاش النظام الديموقراطي المبني على احترام حرية الفرد في القول والاعتقاد وعلى احترام الكرامة الإنسانية والعمل من أجل تحقيق العدالة والمساواة. عاش التكامل العربي هدفا تعمل لتحقيقه سواعد وعقول عربية نيرة من أجل الحرية والكرامة والتقدم والازدهار لكل مواطن عربي".

بعد استراحة قصيرة، شرح مدير ادارة التنمية الاقتصادية والعولمة في الاسكوا الدكتور عبد الله الدردري مضمون التقرير وابرز بنوده، كما تحدثت الكاتبة العراقية هيفاء زنكنة.

"التكامل العربي": 53% من اللاجئين في العالم موجودون بالمنطقة العربية

البلد

تم اليوم، الثلاثاء، إطلاق تقرير "التكامل العربي.. سبيلا للنهضة" الذي أعدته اللجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) في العاصمة اللبنانية بيروت بحضور رئيس وزراء لبنان الأسبق رئيس كتلة تيار المستقبل فؤاد السنيورة، وريما خلف الأمينة التنفيذية للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا).

وقال السيدة ريما خلف، في كلمة خلال إطلاق التقرير اليوم، إن التقرير يكشف أوضاعا خطيرة في العالم العربي، منها أن 53% من اللاجئين في العالم باتوا موجودين في المنطقة العربية، كما أن حالة التشرذم التي تعيشها المنطقة تضر بعملية التنمية بالمنطقة، كما ساعدت على ظهور الطائفية.

وأضافت خلف أن التقرير يكشف عن أكبر نسبة بطالة شباب في العالم توجد بالبلاد العربية، وهناك نصف مليون طفل في اليمن ومليون في طفل في الصومال، وعدد لا يحصى من أطفال سوريا مهددين بالموت جوعا.

وأشارت إلى أن التقرير يفيد بأن النشر العلمي في الوطن العربي يعادل 1% من إجمالي النشر العلمي العالمي رغم أن عدد سكان العالم العربي يعادلون 5% من سكان العالم.

تقرير «الاسكوا» حول التكامل العربي: خمس العرب تحت خط الفقر

السنيرة: التداول السلمي للسلطة شرط التقدم

المستقبل

شدّد الرئيس فؤاد السنيرة خلال حفل اطلاق تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا) بعنوان «التكامل العربي: سبيل نهضة انسانية»، على أن «طريق التكامل الاقتصادي العربي ليست ترفاً ولم تعد مسألة اختيارية بل باتت حاجة ملحة ومصيرية، اذ علينا أن نعترف أن الأنظمة العسكرية والأمنية العربية شكلت انتكاسة كبرى للدولة الوطنية»، مؤكداً أن «العرب لن يستطيعوا التقدم من دون اعتماد الديمقراطية ومبدأ التداول السلمي للسلطة واحترام حقوق الانسان ورفض العودة إلى تجربة الأنظمة الاستبدادية أو السماح بسيطرة التطرف والتعصب وفكرة إلغاء الآخر»، متطرقاً إلى الدمار الذي «يرتكبه النظام القاهر في سوريا بالبراميل المتفجرة وأطنان البارود والرصاص والقذائف والكيماويات».

ولفتت وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة والأمينة التنفيذية للاسكوا ريماء خلف إلى أن «خمس العرب يعيشون تحت خط الفقر، وتلثمهم يعانون من الأمية، وشبابهم يعاني من أعلى معدلات البطالة، ونساءهم من أقل نسبة مشاركة اقتصادية، وسوء التغذية ينتشر بين خمسين مليون عربي»، موضحةً أن «استراتيجية التقرير تعتمد على التعاون السياسي العربي في دعم اقامة الحكم الديمقراطي الصالح وتعميق التكامل الاقتصادي وصولاً إلى وحدة اقتصادية عربية وتحقيق الإصلاح الثقافي والتربوي».

ويتضمن التقرير تحليلاً واقعياً جديداً للتكامل ويقدر أن لا سبيل لتجاوز المأزق التنموي والسياسي الراهن، إلا بنهضة شاملة لجميع مناحي البنى المجتمعية والمبادئ القيمية. وقد بيّن أن اجراءات بسيطة كتخفيض كلفة النقل وزيادة حجم العمالة المتبادلة بين الدول العربية سترفع الناتج العربي بأكثر من 750 مليار دولار في غضون سنوات قليلة، وستوفر أكثر من ستة ملايين فرصة عمل جديدة.

وكان معهد «كارنيغي للشرق الأوسط» أطلق التقرير خلال احتفال أقيم أمس في فندق فينيسيا، في حضور النائب بهية الحريري، الوزراء السابقين: نائلة معوض، خالد قباني، ريا الحسن وجهاد أزور، ممثلة الاتحاد الأوروبي في لبنان انجيلنا ايخهورست ومهتمين.

يحيى

بداية، عرضت الباحثة في المعهد مهى يحيى «دور المعهد في تشجيع الحوار حول القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشة التحولات التي تشهدها المنطقة العربية».

خلف

وأشارت خلف إلى أن «التكامل حلم سكن الوجدان العربي، لكن ضعف الانجاز على صعيد التكامل الرسمي ومقاومة بعض المصالح الخاصة لفكرته أدخل الشك إلى قلوب البعض حول جدوى هذا المشروع».

وأوضحت أن التقرير «يتناول الواقع بانجازاته واخفاقاته ومشكلاته المزمنة والطارئة»، مشيرة إلى أن «خمس العرب يعيشون تحت خط الفقر، وثلثهم يعانون من الأمية، وشبابهم يعاني من أعلى معدلات البطالة، ونساءهم من أقل نسبة مشاركة اقتصادية، وسوء التغذية ينتشر بين خمسين مليون مواطن عربي، وقد أصبح أكثر من نصف مليون طفل في اليمن، وأكثر من مليون طفل في الصومال، وعدد لا يحصى من الأطفال السوريين مهددين بالموت جوعاً، حيث ان عقود التنمية في ظل التشرذم لم تولد الازدهار المرجو ولا الحياة الكريمة التي ينشدها العرب ويستحقونها. فأصبحت المنطقة التي تضم أقل من 5 في المئة من سكان العالم تؤوي 53 في المئة من لاجئيه، ناهيك عن أعداد كبيرة من النازحين».

ورأت أن «مشكلات المنطقة تتعاضد باستباحة خارجية تتجلى في أبشع صورها من الاحتلال الأجنبي المباشر، فاحتلال اسرائيل لفلسطين هو الاحتلال الأطول والوحيد المتبقي في العصر الحديث في انتهاك سافر للمواثيق الدولية، وهو يمعن في سياسات التمييز ويمارس شتى أشكال العزل والقمع ضد الفلسطينيين، وقد سلب منهم حريات وحقوقاً أساسية غير قابلة للمساومة أو التجزئة»، واصفة «اصرار اسرائيل على الاعتراف بها دولة لليهود بأنه إحياء مرعب لمفهوم النقاء الديني والعنقي للدول».

ولفتت خلف إلى أن «استراتيجية التقرير تعتمد على ثلاثة أركان، أولها التعاون السياسي العربي في دعم اقامة الحكم الديمقراطي الصالح، وثانيها تعميق التكامل الاقتصادي العربي وصولاً إلى وحدة اقتصادية عربية تحقق الازدهار والرفاه الانساني، أما الركن الثالث فهو في الاصلاح الثقافي والتربوي الذي يعيد إحياء ثقافة الابداع ويحرر الفكر من نزعات الانغلاق والتطرف والتبعية».

السنيرة

وأعرب السنيرة عن اعتزازه بـ«حيوية أمتنا وشعوبنا العربية والأمل بمستقبلها من جهة يقابله القلق من التحديات الكبرى التي تواجهها من جهة ثانية، والدور الذي يلعبه السعي نحو تحقيق التكامل العربي المتقدم».

وقال: «أما السعادة الممزوجة بالاحساس بالتحدي، فمردها إلى أن حكومة العدو الإسرائيلي خافت وانزعجت وقلقت وطلبت من الأمين العام للأمم المتحدة إيقاف عمل الأمانة التنفيذية ربما خلف بسبب

وقوفها خلف إعداد هذا التقرير. ولذلك نقدر ونحترم كل ورقة وسطر وحرف ورد في التقرير الذي حتماً يصبّ في مصلحة ومستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها».

وتابع: «أدى بنا تراكم الفشل العربي على أكثر من مستوى إلى اليأس والإحباط، وبالتالي إلى التقاعس والتواكل والاستسلام للتعرض للعدوان من المتطرفين، ومن الجوار الإقليمي. كذلك فقد قادنا إلى التشرذم والتناحر والوقوع في براثن الفتنة الطائفية والمذهبية. وتناسينا أن ما يجمع العرب أكبر بكثير مما يفترون عليه وأن الريادة العربية ممكنة التحقق، والفكر العربي المستنير والمفكرين العرب قادرون على السير إلى الأمام ولا تنقصهم المعرفة بقدر ما تنقصهم الإرادة والعزيمة».

وأشاد السنيورة بأن «التقرير وضع اصبعه على نبض الأحداث الهامة والكبيرة التي شهدناها ويشهدها العالم العربي أي أحداث الربيع العربي. وكان التقرير واقعياً في أن ما تشهده بعض بلدان الربيع العربي من مأساويات ما هي إلا رد فعل أهل الخريف العربي على أهل الربيع العربي وإمعانهم في استعمال العنف ومراهقة أهل الربيع العربي وعدم نضجهم وتشرذمهم واستسلامنا لفتن من يضمرون الشر لنا ولأمتنا ويمعنون في تمزيق الصف العربي وتفريخ منظمات لا هم لها إلا الهاب الاقتتال الداخلي».

وأكد أنه «لا بد من قيامة جديدة لينبلج معها نور الشمس وتنحسر معها قوى التشرذم والفرز الطائفي والمذهبي وتعود العروبة المستنيرة القائمة على المصالح المشتركة التي تشكل عماداً ناظماً للعمل العربي المشترك».

وعرض الأرقام والوقائع الواردة في التقرير، مشيراً إلى «أعداد القتلى في سوريا والنازحين في بلدهم والخارج والوضع المماثل في العراق ومصر وغيرها. وبالتالي فإن أهم ما بيّنه التقرير أن طريق التكامل الاقتصادي العربي ليست ترفاً ولم تعد مسألة اختيارية بل باتت حاجة ملحة ومصيرية».

ورأى أن «تجارب الوحدة العربية التي سعينا إليها أفضت إلى الفشل، خصوصاً أن التجارب الوحودية العربية انطلقت من أفكار رومانسية وتطبيقها بصورة متعجلة ومرتجلة من دون الاستناد إلى قاعدة صلبة قائمة على الممارسة الديموقراطية واحترام الحريات، ومن دون استنهاض واطلاق طاقات الناس المشتركة لحمايتها. وهي لم تكن مبنية على مراكمة وتعظيم شأن المصالح الاقتصادية المشتركة، التي كانت في أساس نجاح تجربة الوحدة الأوروبية».

وأكد السنيورة أنه «علينا أن نعترف، بعد ما كشفته حركات التغيير، أن الأنظمة العسكرية والأمنية العربية على مدى أكثر من أربعين عاماً، شكلت انتكاسة كبرى للدولة الوطنية في العالم العربي، لجهة اغفال مبدأ احترام الحريات وعدم السعي الحثيث والكافي لتحقيق التنمية، ولجهة عدم المثابرة على صون المصالح الوطنية والقومية. وإذا كان شعار الوحدة العربية شغل التقدميين العرب طوال القرن العشرين، فإن التكامل العربي يجب أن يكون في القرن الحادي والعشرين هو الهدف الذي نتطلع إليه باعتباره المسار الواقعي الطموح بعد كل النكسات وتجارب الفشل».

وأعلن أن «حال التردّي والتشرذم والتخبّط في الفشل والتعرض للغزو والاختراق، وكل الطوارئ التي أمسينا عليها أوجدت مناخاً عربياً يحمل معه توقفاً عارماً لدى شعوب أمتنا إلى التغيير والنهوض والتكامل انطلاقاً من المشتركات العربية، وإن كان هذا التوق بقي قاصراً حتى الآن عن أن يترجم ببرامج محددة قابلة للتنفيذ والمراجعة والتطوير».

وقال: «لن يستطيع العرب التقدم من دون اعتماد الديمقراطية نظاماً واحترام حقوق الإنسان قيماً واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة دستورياً وقانونياً ومنهجياً. وأنا واحد من كثير في عالمنا العربي، ينظرون اليوم إلى سوريا وأحياء حلب وحمص وحمص ودمشق المدمرة بالبراميل المتفجرة وأطنان البارود والرصاص والقذائف والكيماويات التي يرتكبها النظام القاهر لشعبه والذي يمارس إرهاب الدولة فيشعرون بالحسرة والقهر والغضب لما جنته يد الاستبداد والتطرف. كذلك أنا مع الذين يرون بألم العين المأسى التي يتعرض لها شعبنا العربي في العراق والمحاولات الأثيمة من أجل بث الفرقة والفتنة بينهم. فقد دمّر الطغيان والتدخل الإقليمي والدولي، مدن العرب في العراق وسوريا وليبيا بدواعي الإصرار على الاستبداد والتوريث والطائفيات والتمازج والقبليات. كذلك تعيش بلدان عربية عدة أياماً صعبة تقاوم عمق المأسى».

وأضاف: «إننا على ثقة وإيمان وإرادة أنه رغم الكلفة المرتفعة بشرياً ومادياً التي تلتهم إنساننا وعمراننا وانجازاتنا فإن مدننا العربية سيعاد إعمارها. فلنبق مع الحرية لكي يزدهر العمران وتتطلق التنمية ويتوقف تأثير الطغاة على حراك شعوبنا ومصائرنا».

وختم السنيورة باعتبار التقرير «مرجعاً من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة، إذ لم يعد بالإمكان التفكير بوطن عربي متطور دون العودة إليه».

وشرح مدير إدارة التنمية الاقتصادية والعولمة في «الاسكوا» عبد الله الدردري مضمون التقرير وأبرز بنوده، وكانت كلمة للكاتبة العراقية هيفاء زكنة.

"الإسكوا" أطلقت تقرير "التكامل العربي: سبيل نهضة إنسانية"

السنيرة: مرجع للتأسيس لعربية حديثة ومستنيرة

الوكالة المركزية

رأى الرئيس فؤاد السنيرة أن "علينا الإعراف وخصوصاً بعدما كشفته حركات التغيير، أن الأنظمة العسكرية والأمنية العربية وعلى مدى أكثر من أربعين عاماً، شكلت انتكاسة كبرى للدولة الوطنية في العالم العربي، لجهة إغفال مبدأ احترام الحريات وعدم السعي الحثيث والكافي الى تحقيق التنمية، ولجهة عدم المثابرة على صون المصالح الوطنية والقومية"... وقال "إذا كان هذا هو الحال في تجربة النصف الثاني من القرن العشرين، فإن رواد العروبة والتقدم في منطقتنا لا بد لهم مجدداً ان يتحلوا بالواقعية ليتجهوا نحو العمل لتحقيق التكامل العربي من طريق التكامل الاقتصادي والاستيعاب السياسي التدريجي لمنطق المصالح المشتركة"، معتبراً "تقرير "التكامل العربي: سبيل نهضة إنسانية" مرجعاً من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة ومستنيرة مع مطلع القرن الحادي والعشرين".

أطلق معهد "كارنيغي" للشرق الاوسط، تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا "الإسكوا" عن "التكامل العربي: سبيل نهضة إنسانية"، في احتفال أقيم صباح اليوم في فندق "فينيسيا إنتركونتيننتال" - بيروت، ويتضمن تحليلاً واقعياً جديداً للتكامل العربي وتقديم رؤية استراتيجية لتكريس هذا التكامل، في حضور الرئيس السنيرة، النائب بهية الحريري، الوزراء السابقين نائلة معوض، خالد قباني، ريا الحسن، وجهاد ازعور، ممثلة الاتحاد الاوروبي في لبنان أنجيلينا إيخهورست، ومهتمين.

يحيى: بدءاً، عرضت الباحثة في معهد "كارنيغي" مهى يحيى دور المعهد في تشجيع الحوار حول القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشة التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة العربية.

خلف: من جهتها، أشارت وكالة الأمين العام للأمم المتحدة والأمينة التنفيذية للإسكوا ربما خلف الى ان "التكامل العربي حلم سكن الوجدان العربي، لكن ضعف الانجاز على صعيد التكامل الرسمي ومقاومة بعض المصالح الخاصة لفكرته، أدخل الشك الى قلوب البعض حول جدوى هذا المشروع"، موضحة أن "تقرير التكامل العربي يتناول الواقع بإنجازاته وإخفاقاته ومشكلاته المزمنة والطارئة"، مشيرة الى "ان خمس العرب يعيشون تحت خط الفقر، وثلثهم يعانون الأمية، وشبابهم يعاني أعلى معدلات البطالة، ولساؤهم أقل نسبة مشاركة اقتصادية، وسوء التغذية ينتشر بين خمسين مليون مواطن عربي.

وأضافت: تتعاضد مشكلات المنطقة باستباحة خارجية تتجلى في أبشع صورها من الاحتلال الاجنبي المباشر، فاحتلال اسرائيل لفلسطين هو الاحتلال الاطول والوحيد المتبقي في العصر الحديث في انتهاك سافر للمواثيق الدولية، وهو يمعن في سياسات التمييز ويمارس شتى أشكال العزل والقمع ضد الفلسطينيين، وسلب منهم حريات وحقوقاً اساسية غير قابلة للمساومة او التجزئة.

وأشارت الى ان "استراتيجية التقرير تعتمد على ثلاثة أركان، أولاً: التعاون السياسي العربي في دعم اقامة الحكم الديمقراطي الصالح، وثانياً: تعميق التكامل الاقتصادي العربي وصولاً الى وحدة اقتصادية عربية، ثالثاً: الاصلاح الثقافي والتربوي الذي يعيد إحياء ثقافة الابداع ويحرر الفكر من نزعات الإنغلاق والتطرف والتبعية.

السنيرة: ثم ألقى الرئيس السنيرة الكلمة الآتية: "القائي بكم اليوم يغمرنى بمزيج من شعور الاعتزاز بحيوية أمتنا وشعوبنا العربية والأمل في مستقبلها من جهة أولى، يقابله القلق من التحديات الكبرى التي تواجهها من جهة ثانية. ويعود ذلك الى أكثر من سبب وسبب، سأحاول ذكر أبرزها، لكن أولها أننا نجتمع من أجل الموضوع الأساس والمتمثل في الحديث عن موضوع التكامل العربي، موضوع هذا التقرير القيم الذي أنجزته منظمة الإسكوا بدفع وإشراف من المناضلة الشجاعة الدكتورة ريماء خلف. وهو الموضوع الذي كنت قد طرحته وناديت به بإسهاب في القمة الاقتصادية العربية الأولى في الكويت في العام 2009.

وثانيها أننا نجتمع في هذا المكان من لبنان وفي بيروت وفي مبنى الإسكوا بالتحديد، بوابة قلب العاصمة اللبنانية مع هذه النخبة الكريمة من المثقفين والمفكرين والمهتمين بشأن هذه الأمة ومستقبلها والتحديات والمخاطر الكبرى التي تواجهها، وبالذات الذي يلعبه السعي نحو تحقيق التكامل العربي المتقدم بثقة واقتدار نحو الإنجاز والاكتمال والاستمرارية وذلك في صنع مستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها القادمة.

أما السعادة الممزوجة بالإحساس بالتحدي فمردها إلى أن حكومة العدو الإسرائيلي خافت وانزعجت وقلقت وطلبت من الأمين العام للأمم المتحدة إيقاف عمل الأمانة التنفيذية لمنظمة الإسكوا الدكتورة ريماء خلف بسبب وقوفها خلف إعداد هذا التقرير الذي نحن في صددده. ولذلك فنحن اليوم هنا لنقول إننا نقدر ونحترم كل ورقة وسطر وحرف وردوا في هذا التقرير الذي أنتجته نخبة من مفكرينا. ونحن نفخر بعملهم وأصبحنا ندرك بسبب ممارسات العدو الإسرائيلي المتكررة، أنه عندما تفلق إسرائيل من قضية ما وعلى وجه الخصوص من هذا التقرير، فهذا يعني أن هذا الأمر بالغ الجدية والرصانة وأنه حتماً يصب في مصلحة ومستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها القادمة. من هنا فلنعمل على تحويل هذا التقرير وتوصياته من نظريات وتقديرات ودراسات إلى وقائع ومعطيات وبرامج وخطوات قابلة للتنفيذ، فهذا من شأنه رفع شأن التقدم العربي الذي يحتاج وفي هذه الظروف بالذات، إلى جهود مخلصه وجبارة تتكاتف فيها سواعد كثيرة وطاقات كبيرة على مسارات المستقبل الواعد.

لفتني في هذا التقرير الذي يمكن اعتباره مرجعاً من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة ومستنيرة مع مطلع القرن الحادي والعشرين، إشارته إلى مجموعة المرتكزات بوصفها معطيات للانطلاق منها في التعاطي مع المواضيع المتصلة بها. فالتقرير يستند إلى فيلسوف العمران العربي والإسلامي، أي إلى ابن خلدون حيث ينطلق من رؤيته للعمران البشري وآفاقه، للمقاربة والمقارنة مع العمران الاجتماعي العربي الحديث في رحلة البحث عن التكامل واستكشاف أهدافه.

وفي هذا كانت إشارة الانطلاق من ابن خلدون إشارة عميقة وهادفة، فأدى بنا تراكم الفشل العربي على أكثر من مستوى إلى اليأس والإحباط، وبالتالي إلى التقاعس والتواكل والإستسلام للتعرض للعدوان من المتطرفين، ومن الجوار الإقليمي. كذلك قادنا إلى التشرذم والتناحر والوقوع في برائن الفتنة الطائفية والمذهبية. تناسينا أن الفرادة والمبادرة لا تزال موجودة وأن ما يجمع العرب أكبر بكثير مما يفترقون عليه وأن النجاح ما زال ممكناً، وأن النجاح يمكن أن نستولده من رجم الفشل، وأن التألق يمكن أن يحصل من عتمة الظلام، وأن الريادة العربية ممكنة التحقق، ونموذج تجربة ابن خلدون لا يزال حاضراً وناضراً. فلقد سبق هذا المفكر الألمعي العربي أقرانه الغربيين بنحو 300 سنة في الحديث عن المجتمع وتكوّناته وضرورة الاهتمام به ودراسته بشكل علمي وموضوعي. وهذا دليل على أن الفكر العربي المستنير والمفكرين العرب قادرين على التطلع والسير إلى الأمام والتفرد وتحقيق الإبداع ولا تنقصهم المعرفة بقدر ما تنقصهم الإرادة والعزيمة اللازمة للتألف مع روح العصر والايان العميق بصوابية أهدافنا العربية وما فيه مصلحة ومستقبل إنساننا العربي والإنسانية جمعاء.

أما على مستوى التكامل الثقافي، فإن التقرير لا يفوته أن يقول وبشجاعة إن المشتركات الثقافية العربية تركت تأثيرها وفعالها ولعبت دورها في تأطير وتجميع الثقافة العربية الواحدة. ومن ذلك وعلى سبيل المثال

لا الحصر، التأثير الكبير لتراث المطربة أم كلثوم وما تركته في ضمير العرب وكيف لعبت دوراً هي والسيدة فيروز وغيرهما أكثر، في الفن والادب والشعر وذلك في التأطير والتقريب بين العرب ثقافياً وحضارياً. ودعوني أزيد أنني ما زرتُ بلداً عربياً إلا واكتشفت أن ناسه تخطوا الحدود والحواجز والتقوا بعضهم بعضاً بفضل أمثال أم كلثوم وفيروز وعبد الوهاب وفريد الأطرش وصباح وعبد الحليم حافظ وطه حسين والجابري ونزار قباني ومحمود درويش، وغيرهم من عمالقة الفن العربي والثقافة العربية والشعر العربي في لبنان ومصر والمغرب وفي أكثر من دولة عربية. فكم من منشد يحفظ ويغني لنزار قباني وكم من محب للشعر يحفظ للمتنبّي. إلا أن الأهم من كل ذلك أن هذا التقرير يستنفرنا من جديد ويدفعنا ويشدنا الى التفكير في الخيارات والمسارات والمصائر.

إن ما أسعدني أكثر من أي شيء آخر أن التقرير وَضَعَ إصبعه على نبض الأحداث الهامة والكبيرة التي شهدتها ويشهدها العالم العربي، أي أحداث "الربيع العربي" التي انطلقت من تونس لتنتشر في أغلب أرجاء الوطن العربي وترفع شعار "الشعب يريد" وتطالب بالحرية والعدالة والكرامة. وكان التقرير واقعياً في هذا الإدراك والتفهم، وفي أن ما تشهده بعض بلدان "الربيع العربي" من مأس وإشكالات ما هي إلا من جهة أولى، رد فعل أهل "الخریف العربي" على أهل "الربيع العربي" وإمعانهم في استعمال العنف من جهة أولى ومراهقة أهل "الربيع العربي" وعدم نضجهم وتشردمهم من جهة ثانية، واستسلامنا لفتن من يضمرون الشر لنا ولأمتنا ويمعنون في تمزيق الصف العربي وتفريخ منظمات لا هم لها إلا إلهاب الاقتتال الداخلي من جهة ثالثة. ذلك ما أوقع بعض بلداننا العربية في هذا الجحيم القَتَال والمستمر حتى الآن. لكن مع ذلك، فإنه لا يجوز لإيماننا أن يضعف وقناعتنا بأن تتراجع عن الاعتقاد بأنه لا بد لهذا الليل المدلهم من نهاية، وبالتالي لا بد من قيامة جديدة لينبلج معها نور الشمس وتتحسر معها قوى التشردم والفرز الطائفي والمذهبي وتعود العروبة المستنيرة القائمة على المصالح المشتركة التي تشكل عماداً ناظماً للعمل العربي المشترك.

ومع أن التقرير وضع وصاغ تصورات وخططاً واقتراحات جريئة ومتقدمة لتنفيذ واستكمال خطوات التكامل العربي في أوجه عديدة ومتنوعة، لكنه إلى ذلك كشف المشكلات الكبرى التي تعيق نجاح التكامل وسلط الأضواء على مسببات الفشل الداخلي والخارجي الإقليمي والدولي.

وفي لغة الأرقام والوقائع فقد بيّن التقرير أن أكثر من خمس سكان المنطقة العربية هم من الفقراء وأن عدد الأطفال المهدّدين بالموت جوعاً في اليمن وحده يبلغون أكثر من نصف مليون طفل وأكثر من مليون طفل في الصومال ناهيك عن أعداد القتلى في سوريا والنازحين في بلدهم وخارج بلدهم... والوضع المماثل في العراق ومصر... وغيرها من الدول العربية. وبالتالي فإن أهم ما بيّنه التقرير أنّ طريق التكامل الاقتصادي العربي ليست ترفاً ولم تعد مسألة اختيارية بل باتت حاجة ملحة ومصيرية على المستوى العربي. فمصير أمتنا أصبح معلقاً على قدرتنا في إدراك المنافع التي ستعود على أجيالنا القادمة من خلال التعاون والتشابك

والمصالح المشتركة. وبالتالي في نجاحنا في العودة لإطلاق طاقاتنا بطريقة فعالة ومتناغمة ومنتجة وفي استعمال مواردنا على نحو ما هو مفيد لأمتنا ومختلف شعوبنا العربية.

إذا كان طموح وحلم الوحدة العربية في دولة عربية واحدة قد راود وغمر فئات واسعة من الأجيال العربية منذ الحرب العالمية الأولى وتفكك السلطنة العثمانية وبعد ذلك في مرحلة استيعاب المتغيرات التي حملتها الحرب العالمية الثانية، فإن ما عرفناه وشاهدناه في أعقاب هذين الحربين من تجارب وممارسات متعددة وظروف مختلفة، لم تصل بنا إلى النتيجة التي حلمنا بها. بل إن تجارب الوحدة التي سعينا إليها أفضت إلى الفشل، خاصة أن التجارب الوحدية العربية انطلقت من أفكار رومانسية وتم تطبيقها بصورة متعجلة ومرتبلة من دون الاستناد إلى قاعدة صلبة قائمة على الممارسة الديمقراطية واحترام الحريات، ومن دون استنهاض وإطلاق طاقات الناس المشتركة لحمايتها. وهي لم تكن كذلك مبنية في الأساس على مراعاة وتعظيم شأن المصالح الاقتصادية المشتركة، التي كانت في أساس نجاح تجربة الوحدة الأوروبية بعد عقود بل قرون من الحروب والنزاعات بين بلدانها المختلفة. والمفارقة الغربية أن التجارب الوحدية العربية انطلقت في الفترة ذاتها تقريباً مع انطلاق فكرة السوق الأوروبية المشتركة التي تحولت منذ عقدين باتجاه الوحدة الأوروبية. وفي الوقت الذي فشلت فيه تجاربنا الوحدية وفشلنا في صيانتها وحمايتها وعُمل على إفسالنا، كانت تجارب العالم من حولنا تتقدم نحو النجاح بطريقة واثقة بالاستناد إلى تعظيم الاستفادة من تجارب الواقع التي كانت تحرص على الاحتكام إلى العقل ومنطق المصالح واحترام رأي الشعوب والسعي الدائم إلى تحويل الأخطاء والفشل إلى فرص مستجدة لتحقيق التغيير والتلاؤم المطلوب مع حركة العالم.

إن علينا أن نعترف وبخاصة بعدما كشفته حركات التغيير أن الأنظمة العسكرية والأمنية العربية وعلى مدى أكثر من أربعين عاماً، شكلت انتكاسة كبرى للدولة الوطنية في العالم العربي، لجهة إغفال مبدأ احترام الحريات وعدم السعي الحثيث والكافي إلى تحقيق التنمية، ولجهة عدم المثابرة على صون المصالح الوطنية والقومية.

وإذا كان هذا هو الحال في تجربة النصف الثاني من القرن العشرين، فإن رواد العروبة والتقدم في منطقتنا لا بد لهم مجدداً أن يتحلوا بالواقعية ليتجهوا نحو العمل لتحقيق التكامل العربي من طريق التكامل الاقتصادي والاستيعاب السياسي التدريجي لمنطق المصالح المشتركة. وعلى وجه الخصوص مع تعزيز أنواع التكامل الأخرى ولا سيما الثقافي بمعنى الوصول إلى إغناء تجربة التكامل مع الحفاظ على التنوع الذي يجب أن يكون هدفنا في الوصول إلى التكامل في ظل احترام التنوع. ومن هنا تأتي القوة والثروة الحقيقية لمجتمعاتنا العربية. وإذا كان شعار الوحدة العربية قد شغل التقدميين العرب طوال القرن العشرين، فإن التكامل العربي يجب أن يكون في القرن الحادي والعشرين هو الهدف الذي نتطلع إليه باعتباره المسار الواقعي الطموح بعد كل النكسات وتجارب الفشل.

إن حال التردّي والتشرذم والتخبط في الفشل والتعرّض للغزو والاختراق، وكل الطوارئ التي أمسينا عليها قد أوجدت بالفعل مناخاً عربياً يحمل معه توقفاً عارماً لدى شعوب أمتنا العربية إلى التغيير والعمل من أجل النهوض والتكامل انطلاقاً من المشتركات العربية في دولنا العربية، وإن كان هذا التوق بقي قاصراً حتى الآن، عن أن يترجم ببرامج محددة قابلة للتنفيذ والمراجعة والتطوير.

سبق لي أن قلت سابقاً في أكثر من مناسبة وأعتقد جازماً بأنني لست وحيداً في هذه النظرة وهي أن تجربة الدول الأوروبية يمكن أن تكون درساً نستخلصه ونبني عليه. وهذا من حيث إن الدول والشعوب الأوروبية المتفرقة في اللغة والمتباعدة في الأعراق والمتحاربة على مدى قرون، والتي فصلتها أنهار من الدماء والعداوات وجدت لنفسها طريقاً أفضل إلى التكامل والتلاؤم والتطور. فكيف بنا، نحن أصحاب اللغة الواحدة والتاريخ الواحد والثقافة الغنية ذات الينابيع المتقاربة والتراث المتداخل، ما استطعنا أن نتقدم خطوة ناجحة إلى الأمام. وإذا ما حصل تقدم في مجال ما، نجد بعد حين أننا تخلينا عن الذي أنجزناه وعُدنا ثانية إلى التراجع وإلى اليأس والاحباط والتشرذم وأحياناً إلى التقاتل.

علمتنا التجارب، تجاربنا وتجارب العالم من حولنا، أنه وحده المواطن الحر في النظام الديمقراطي القائم على الحرية والعدالة واحترام الكرامة الإنسانية هو الضمانة. وعلى ذلك لن يستطيع العرب التقدم إلى الأمام من دون اعتماد الديمقراطية نظاماً واحترام حقوق الإنسان قيماً واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة دستورياً وقانونياً ومنهجياً. بهذه الأدوات وحدها يمكن أن نخطّ طريقنا نحو التقدم ونحو التكامل على قاعدة رفض العودة إلى تجربة الأنظمة الاستبدادية ورفض السماح بسيطرة التطرف والتعصب وفكرة إلغاء الآخر من جهة أولى، وفهم واستيعاب فكرة إعلاء شأن المصالح الاقتصادية المشتركة من جهة ثانية، وذلك بما يعود بالخير على مجتمعاتنا العربية وبما يساهم في تعزيز مستوى عيشها ونوعية هذا العيش.

أنا واحد من كثر في عالمنا العربي، ينظرون اليوم إلى سوريا وأحياء حلب وحمص وحمّاه ودمشق المدمرة بالبراميل المتفجرة وأطنان البارود والرصاص والقذائف والكيماويات التي يرتكبها النظام القاهر لشعبه والذي يمارس إرهاب الدولة فيشعرون بالحسرة والقهر والغضب لما جنته يد الاستبداد والتطرف. كذلك أنا مع الذين يرون بأم العين المآسي التي يتعرض لها شعبنا العربي في العراق والمحاولات الأثيمة من أجل بث الفرقة والفتنة بينهم. فقد دمّر الطغيان والتدخل الإقليمي والدولي، مدن العرب في العراق وسوريا وليبيا بدواعي الإصرار على الاستبداد والتوريث والطائفيات والتمذهب والقبليات. كذلك تعيش عدة بلدان عربية أخرى أياماً صعبة تقاوم عمق المآسي التي تعاني منها شعوبنا العربية.

لكن وبرغم كل هذه المآسي فإننا على ثقة أنّ حاجز الخوف الذي كسره محمد بوعزيزي و خالد سعيد و ابراهيم الفاشوش قد كُسر إلى غير رجعة وأن ما كان في الماضي لن يكون في المستقبل. نحن الآن في عالم هُدمت فيه حواجز الزمان والمكان والصمت والخوف فيما تبقى لدينا حواجز الإحجام والتواكل وعدم الإدراك العميق للمصالح المشتركة وللحاجة للعمل والإنتاج وإدراك أهمية التميز والإبداع والعمل على وتعزيز الإنتاجية والتلاؤم مع حركة العصر وعصر العالمية. وإذا كانت شعوبٌ كثيرة قبلنا قد مرت بتجاربٍ مماثلة، لجهة دمار عمرانها على يد الديكتاتوريين والاستبداديين والطُغاة ومنها ما شهدته أوروبا، فإننا على ثقة وإيمان وإرادة أنه برغم الكلفة المرتفعة بشرياً ومادياً التي تلتهم إنساننا وعمراننا وانجازاتنا فإن مدننا العربية سيعاد إعمارها. إن بيروت التي تعرضت للدمار أكثر من مرة، ها هي اليوم ونحن في وسطها جوهره المتوسط ومنارته المتوهجة. وذلك برغم مما زلنا نعانيه من إشكالات وتحديات وإعاقات واحباطات.

على مدى تاريخنا الماضي والحاضر لم يكن الأمل وحده ما كنا نحتاجه، وعلى أهميته الكبرى، في مواجهة المحن والأزمات. ولكن ما كان نصيرنا في الماضي وسيكون نصيرنا الآن وفي المستقبل هو الشجاعة في مواجهة الحقيقة والارادة الصامدة والثابتة والمثابرة في مجالاتها حتى يتمّ لنا ما نريد وتريده شعوبنا العربية. العمران والتنمية الإنسانية، كلاهما نتاج الحرية والإبداع. والطاغية الذي يكره الحرية، لا يطبق العمران أيضاً. فلنبقَ مع الحرية لكي يزدهر العمران وتتطلق التنمية، ويتوقف تأثير الطغاة على حراك شعوبنا ومصائرنا.

في ختام كلامي أود أن أكرر تسجيل تقديري العالي للمبادرة إلى إعداد هذا التقرير من قبل الدكتورة ريماء خلف ومن قبل فريق الإعداد والأبحاث والتحرير، وهو كما قلت يمكن اعتباره مرجعاً من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة إذ لم يعد في الإمكان التفكير بوطن عربي متطور من دون العودة الى هذا التقرير.

وفي الختام من هنا من بيروت ومن بوابة الإسكوا أقول معكم: عاش التصميم والعمل العربي الجاد في مواجهة قوى الاستبداد وقوى التطرف. عاش التضامن العربي والتكاتف في وجه العدو الإسرائيلي ومخططات الفصل العنصري وفي مواجهة فكيّ كماشة ارهاب الأنظمة الحاكمة و ارهاب الجماعات المتطرفة. عاش النظام الديموقراطي المبني على احترام حرية الفرد في القول والاعتقاد وعلى احترام الكرامة الإنسانية والعمل من أجل تحقيق العدالة والمساواة. عاش التكامل العربي هدفاً تعمل على تحقيقه سواعد وعقول عربية نبيرة من أجل الحرية والكرامة والتقدم والازدهار لكل مواطن عربي.

الدردي: بعد استراحة قصيرة، شرح مدير ادارة التنمية الاقتصادية والعولمة في الاسكوا عبد الله الدردي مضمون التقرير وابرز بنوده، كما تحدثت الكاتبة العراقية هيفاء زنكنة.

السنيرة في اطلاق تقرير التكامل العربي: لن يستطيع العرب التقدم من دون اعتماد الديمقراطية نظاما

ليانور نيوز

أطلق معهد كارنيغي للشرق الاوسط تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الاسكوا)، عن "التكامل العربي: سبيل لنهضة انسانية"، في احتفال أقيم صباح اليوم في فندق فينيسيا، ويتضمن تحليلا واقعا جديدا للتكامل العربي وتقديم رؤية استراتيجية لتكريس هذا التكامل، في حضور الرئيس فؤاد السنيرة، النائب بهية الحريري، الوزراء السابقين نائلة معوض، خالد قباني، ريا الحسن وجهاد ازعور، ممثلة الاتحاد الاوروبي في لبنان انجيلنا ايخهورست، وعدد من المهتمين.

يحيى

النشيد الوطني، فكلمة الباحثة في معهد كارنيغي مهي يحيى التي عرضت دور المعهد في تشجيع الحوار حول القضايا السياسية والاجتماعية ومناقشة التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة العربية.

خلف

من جهتها، اشارت وكيلة الامين العام للامم المتحدة والامينة التنفيذية للاسكوا ريماء خلف الى ان "التكامل العربي حلم سكن الوجدان العربي، لكن ضعف الانجاز على صعيد التكامل الرسمي ومقاومة بعض المصالح الخاصة لفكرته أدخل الشك الى قلوب البعض حول جدوى هذا المشروع".

وقالت: "يتناول تقرير التكامل العربي الواقع بانجازاته واخفاقاته ومشكلاته المزمنة والطارئة"، مشيرة الى "ان خمس العرب يعيشون تحت خط الفقر، وثلثهم يعانون من الامية، وشبابهم يعاني من اعلى معدلات البطالة، ونسأؤهم من اقل نسبة مشاركة اقتصادية، وسوء التغذية ينتشر بين خمسين مليون مواطن عربي".

واضافت: "ان مشكلات المنطقة تتعاضم باستباحة خارجية تتجلى في أبشع صورها من الاحتلال الاجنبي المباشر، فاحتلال اسرائيل لفلسطين هو الاحتلال الاطول والوحيد المتبقي في العصر الحديث في انتهاك سافر للمواثيق الدولية، وهو يمعن في سياسات التمييز ويمارس شتى اشكال العزل والقمع ضد الفلسطينيين، وقد سلب منهم حريات وحقوقا اساسية غير قابلة للمساومة او التجزئة"، واصفة "اصرار اسرائيل على الاعتراف بها دولة لليهود بانه إحياء مرعب لمفهوم النقاء الديني والعرقى للدول".

وأشارت الى ان استراتيجية التقرير تعتمد على ثلاثة اركان، أولها التعاون السياسي العربي في دعم اقامة الحكم الديموقراطي الصالح، وثانيها تعميق التكامل الاقتصادي العربي وصولا الى وحدة اقتصادية عربية، اما الركن الثالث فهو في الاصلاح الثقافي والتربوي الذي يعيد إحياء ثقافة الابداع ويحرر الفكر من نزعات الانغلاق والتطرف والتبعية.

السنيرة

وألقى الرئيس السنيرة كلمة بالمناسبة قال فيها: "لقائي بكم اليوم يغمرنى بمزيج من شعور الاعزاز بحيوية أمتنا وشعبنا العربية والأمل بمستقبلها من جهة أولى يقابله القلق من التحديات الكبرى التي تواجهها من جهة ثانية. ويعود ذلك لأكثر من سبب وسبب، سأحاول ذكر أبرزها، لكن أولها أننا نجتمع من أجل الموضوع الأساس والمتمثل بالحديث عن موضوع التكامل العربي، موضوع هذا التقرير القيم الذي أنجزته منظمة الإسكوا بدفع وإشراف من المناضلة الشجاعة الدكتورة ريماء خلف. وهو الموضوع الذي كنت قد طرحته وناديت به بإسهاب في القمة الاقتصادية العربية الأولى في الكويت في العام 2009. وثانيها أننا نجتمع في هذا المكان من لبنان وفي بيروت وفي مبنى الإسكوا بالتحديد، بوابة قلب العاصمة اللبنانية مع هذه النخبة الكريمة من المثقفين والمفكرين والمهتمين بشأن هذه الأمة ومستقبلها والتحديات والمخاطر الكبرى التي تواجهها، وبالذات الذي يلعبه السعي نحو تحقيق التكامل العربي المتقدم بثقة واقتدار نحو الإنجاز والاكتمال والاستمرارية وذلك في صنع مستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها المقبلة".

اضاف: "أما السعادة الممزوجة بالإحساس بالتحدي، فمردها إلى أن حكومة العدو الإسرائيلي خافت وانزعجت وقلقت وطلبت من الأمين العام للأمم المتحدة إيقاف عمل الأمانة التنفيذية لمنظمة الإسكوا الدكتورة ريماء خلف بسبب وقوفها خلف إعداد هذا التقرير الذي نحن في صدد. ولذلك فنحن اليوم هنا لنقول إننا نقدر ونحترم كل ورقة وسطر وحرف وردت في هذا التقرير الذي أنتجته نخبة من مفكرينا. ونحن نفخر بعملهم وقد أصبحنا ندرك بسبب ممارسات العدو الإسرائيلي المتكررة أنه عندما تقلق إسرائيل من قضية ما

وعلى وجه الخصوص من هذا التقرير فهذا يعني أن هذا الأمر بالغ، الجدية والرصانة وأنه حتما يصب في مصلحة ومستقبل هذه الأمة ومستقبل أجيالها المقبلة".

وتابع: "من هنا فلنعمل على تحويل هذا التقرير وتوصياته من نظريات وتقديرات ودراسات إلى وقائع ومعطيات وبرامج وخطوات قابلة للتنفيذ، فهذا من شأنه دون شك، رفع شأن التقدم العربي الذي يحتاج وفي هذه الظروف بالذات الى جهود مخلصه وجبارة تتكاتف فيها سواعد كثيرة وطاقات كبيرة على مسارات المستقبل الواعد".

وقال: "لفتني في هذا التقرير، الذي يمكن اعتباره مرجعا من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة ومستنيرة مع مطلع القرن الحادي والعشرين، إشارته الى مجموعة المرتكزات بوصفها معطيات للانطلاق منها في التعاطي مع المواضيع المتصلة بها. فالتقرير يستند إلى فيلسوف العمران العربي والإسلامي، أي إلى ابن خلدون، حيث ينطلق من رؤيته للعمران البشري وآفاقه للمقاربة والمقارنة مع العمران الاجتماعي العربي الحديث في رحلة البحث عن التكامل واستكشاف أهدافه".

وتابع: "في هذا كانت إشارة الانطلاق من ابن خلدون إشارة عميقة وهادفة، فقد أدى بنا تراكم الفشل العربي على أكثر من مستوى إلى اليأس والإحباط، وبالتالي إلى التقاعس والتواكل والاستسلام للتعرض للعدوان من المتطرفين، ومن الجوار الإقليمي. كذلك فقد قادنا إلى التشرذم والتناحر والوقوع في برائن الفتنة الطائفية والمذهبية. لقد تناسينا أن الفرادة والمبادرة لا تزال موجودة وأن ما يجمع العرب أكبر بكثير مما يفترقون عليه وان النجاح مازال ممكنا، وأن النجاح يمكن أن نستولده من رحم الفشل، وأن التألق يمكن أن يحصل من عتمة الظلام، وأن الريادة العربية ممكنة التحقق، ونموذج تجربة ابن خلدون ما يزال حاضرا وناضرا. فلقد سبق هذا المفكر الالمعي العربي أقرانه الغربيين بنحو 300 سنة في الحديث عن المجتمع وتكويناته وضرورة الاهتمام به ودراسته بشكل علمي وموضوعي. وهذا دليل على أن الفكر العربي المستنير والمفكرين العرب قادرين على التطلع والسير إلى الأمام والتفرد وتحقيق الإبداع ولا تنقصهم المعرفة بقدر ما تنقصهم الإرادة والعزيمة اللازمة للتألف مع روح العصر والايمان العميق بصوابية أهدافنا العربية وما فيه مصلحة ومستقبل إنساننا العربي والإنسانية جمعاء".

واضاف: "أما على مستوى التكامل الثقافي فإن التقرير لا يفوته أن يقول وبشجاعة إن المشتركات الثقافية العربية تركت تأثيرها وفعالها ولعبت دورها في تأطير وتجميع الثقافة العربية الواحدة. ومن ذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر التأثير الكبير لتراث المطربة أم كلثوم وما تركته في ضمير العرب وكيف لعبت دورا هي

والسيدة فيروز، وغيرهما كثر، في الفن والادب والشعر وذلك في التأطير والتقريب بين العرب ثقافيا وحضاريا".

وتابع: "ودعوني أزيد أني ما زرت بلدا عربيا إلا واكتشفت أن ناسه تخطوا الحدود والحواجز والتقوا بعضهم بعضا بفضل أمثال أم كلثوم وفيروز وعبدالوهاب وفريد الأطرش وصباح وعبد الحليم حافظ وطه حسين والجابري ونزار قباني ومحمود درويش وغيرهم وغيرهم من عمالقة الفن العربي والثقافة العربية والشعر العربي في لبنان ومصر والمغرب وفي أكثر من دولة عربية. فكم من منشد يحفظ ويغني لنزار قباني وكم من محب للشعر يحفظ للمتنبى. إلا أن الأهم من كل ذلك أن هذا التقرير يستنفرنا من جديد ويدفعنا ويشدنا للتفكير في الخيارات والمسارات والمصائر".

وأشار الى "ان ما أسعدني أكثر من أي شيء آخر أن التقرير قد وضع إصبعه على نبض الأحداث الهامة والكبيرة التي شهدتها ويشهدها العالم العربي أي أحداث الربيع العربي التي انطلقت من تونس لتنتشر في أغلب أرجاء الوطن العربي وترفع شعار "الشعب يريد" وتطالب بالحرية والعدالة والكرامة. ولقد كان التقرير واقعيا في هذا الإدراك والتفهم، وفي أن ما تشهده بعض بلدان الربيع العربي من مأسا واشكالات ما هي الا من جهة أولى رد فعل أهل الخريف العربي على أهل الربيع العربي وإمعانهم في استعمال العنف من جهة أولى ومراهقة أهل الربيع العربي وعدم نضحهم وتشردمهم من جهة ثانية واستسلامنا لفتن من يضمرون الشر لنا ولأمتنا ويمعنون في تمزيق الصف العربي وتقريخ منظمات لا هم لها الا الهاب الاقتتال الداخلي من جهة ثالثة. ذلك ما أوقع بعض بلداننا العربية في هذا الجحيم القتال والمستمر حتى الآن. ولكن ومع ذلك، فإنه لا يجوز لإيماننا أن يضعف وقناعتنا بأن تتراجع عن الاعتقاد بأنه لا بد لهذا الليل المدلهم من نهاية، وبالتالي لا بد من قيامة جديدة لينبج معها نور الشمس وتنحسر معها قوى التشردم والفرز الطائفي والمذهبي وتعود العروبة المستنيرة القائمة على المصالح المشتركة التي تشكل عمادا ناظما للعمل العربي المشترك".

وقال: "مع أن التقرير قد وضع وصاغ تصورات وخططا واقتراحات جريئة ومتقدمة لتنفيذ واستكمال خطوات التكامل العربي في أوجه عديدة ومتنوعة، لكنه إلى ذلك كشف المشكلات الكبرى التي تعيق نجاح التكامل وسلط الأضواء على مسببات الفشل الداخلي والخارجي الإقليمي والدولي".

وأوضح انه "في لغة الأرقام والوقائع، فقد بين التقرير أن أكثر من خمس سكان المنطقة العربية هم من الفقراء وأن عدد الأطفال المهديين بالموت جوعا في اليمن وحده يبلغون أكثر من نصف مليون طفل وأكثر من مليون طفل في الصومال ناهيك عن أعداد القتلى في سوريا والنازحين في بلدهم وخارج بلدهم...

والوضع المماثل في العراق ومصر... وغيرها من الدول العربية. وبالتالي فإن ما بينه التقرير أن طريق التكامل الاقتصادي العربي ليست ترفا ولم تعد مسألة اختيارية بل باتت حاجة ملحة ومصيرية على المستوى العربي. فمصير أمتنا أصبح معلقا على قدرتنا في إدراك المنافع التي ستعود على أجيالنا القادمة من خلال التعاون والتشابك والمصالح المشتركة. وبالتالي في نجاحنا في العودة لإطلاق طاقاتنا بطريقة فعالة ومتناغمة ومنتجة وفي استعمال مواردنا على نحو ما هو مفيد لأمتنا ومختلف شعوبنا العربية".

ورأى انه "إذا كان طموح وحلم الوحدة العربية في دولة عربية واحدة قد راود وغمر فئات واسعة من الأجيال العربية منذ الحرب العالمية الأولى وتفكك السلطنة العثمانية وبعد ذلك في مرحلة استيعاب المتغيرات التي حملتها الحرب العالمية الثانية، فإن ما عرفناه وشاهدناه في أعقاب هذين الحربين من تجارب وممارسات متعددة وظروف مختلفة، لم تصل بنا الى النتيجة التي حلمنا بها. بل ان تجارب الوحدة التي سعينا إليها أفضت الى الفشل، خصوصا وأن التجارب الوجودية العربية انطلقت من أفكار رومانسية وتطبيقها بصورة متعجلة ومرجلة من دون الاستناد إلى قاعدة صلبة قائمة على الممارسة الديمقراطية واحترام الحريات، ومن دون استنهاض وإطلاق طاقات الناس المشتركة لحمايتها. وهي لم تكن كذلك مبنية في الأساس على مراكمة وتعظيم شأن المصالح الاقتصادية المشتركة، التي كانت في أساس نجاح تجربة الوحدة الأوروبية بعد عقود بل قرون من الحروب والنزاعات بين بلدانها المختلفة. والمفارقة الغريبة أن التجارب الوجودية العربية انطلقت في الفترة ذاتها تقريبا مع انطلاق فكرة السوق الأوروبية المشتركة التي تحولت منذ عقدين باتجاه الوحدة الأوروبية. وفي الوقت الذي فشلت فيه تجاربنا الوجودية وفشلنا في صيانتها وحمايتها وعمل على إفشالنا، كانت تجارب العالم من حولنا تتقدم نحو النجاح بطريقة واثقة بالاستناد إلى تعظيم الاستفادة من تجارب الواقع التي كانت تحرص على الاحتكام إلى العقل ومنطق المصالح واحترام رأي الشعوب والسعي الدائم إلى تحويل الأخطاء والفشل إلى فرص مستجدة لتحقيق التغيير والتلاؤم المطلوب مع حركة العالم".

واكد "ان علينا أن نعترف وبخاصة بعدما كشفتته حركات التغيير أن الأنظمة العسكرية والأمنية العربية وعلى مدى أكثر من أربعين عاما، شكلت انتكاسة كبرى للدولة الوطنية في العالم العربي، لجهة إغفال مبدأ احترام الحريات وعدم السعي الحثيث والكافي لتحقيق التنمية، ولجهة عدم المثابرة على صون المصالح الوطنية والقومية".

وقال: "وإذا كان هذا هو الحال في تجربة النصف الثاني من القرن العشرين فإن رواد العروبة والتقدم في منطقتنا لا بد لهم مجددا ان يتحلوا بالواقعية ليتجهوا نحو العمل لتحقيق التكامل العربي من طريق التكامل الاقتصادي والاستيعاب السياسي التدريجي لمنطق المصالح المشتركة. وعلى وجه الخصوص مع تعزيز أنواع التكامل الأخرى ولا سيما الثقافي بمعنى الوصول إلى إغناء تجربة التكامل مع الحفاظ على التنوع

الذي يجب أن يكون هدفنا في الوصول إلى التكامل في ظل احترام التنوع. ومن هنا تأتي القوة والثروة الحقيقية لمجتمعاتنا العربية. وإذا كان شعار الوحدة العربية قد شغل التقدميين العرب طوال القرن العشرين، فإن التكامل العربي يجب أن يكون في القرن الحادي والعشرين هو الهدف الذي نتطلع إليه باعتباره المسار الواقعي الطموح بعد كل النكسات وتجارب الفشل".

وأعلن السنيورة "أن حال الترددي والتشردم والتخبط في الفشل والتعرض للغزو والاختراق، وكل الطوارئ التي أمسينا عليها قد أوجدت بالفعل مناخا عربيا يحمل معه توقا عارما لدى شعوب أمتنا العربية إلى التغيير والعمل من أجل النهوض والتكامل انطلاقا من المشتركات العربية في دولنا العربية، وان كان هذا التوق بقي قاصرا حتى الآن عن أن يترجم ببرامج محددة قابلة للتنفيذ والمراجعة والتطوير".

وقال: "لقد سبق لي أن قلت سابقا في أكثر من مناسبة وأعتقد جازما بأنني لست وحيدا في هذه النظرة وهي أن تجربة الدول الأوروبية يمكن أن تكون درسا نستخلصه ونبني عليه. وهذا من حيث إن الدول والشعوب الأوروبية المتفرقة في اللغة والمتباعدة في الأعراق والمتحاربة على مدى قرون، والتي فصلتها أنهار من الدماء والعداوات وجدت لنفسها طريقا أفضى إلى التكامل والتلاؤم والتطور. فكيف بنا، نحن أصحاب اللغة الواحدة والتاريخ الواحد والثقافة الغنية ذات الينابيع المتقاربة والتراث المتداخل، ما استطعنا أن نتقدم خطوة ناجحة إلى الأمام. وإذا ما حصل تقدم في مجال ما، نجد بعد حين أننا تخطينا عن الذي أنجزناه وعدنا ثانية إلى التراجع وإلى اليأس والاحباط والتشردم وأحيانا إلى القتال".

واضاف: "لقد علمتنا التجارب، تجاربنا وتجارب العالم من حولنا، أنه وحده المواطن الحر في النظام الديمقراطي القائم على الحرية والعدالة واحترام الكرامة الإنسانية هو الضمانة. وعلى ذلك لن يستطيع العرب التقدم إلى الأمام من دون اعتماد الديمقراطية نظاما واحترام حقوق الانسان قيما واعتماد مبدأ التداول السلمي للسلطة دستورا وقانونا ومنهجيا. بهذه الأدوات وحدها يمكن أن نخط طريقنا نحو التقدم ونحو التكامل على قاعدة رفض العودة إلى تجربة الأنظمة الاستبدادية ورفض السماح بسيطرة التطرف والتعصب وفكرة إلغاء الآخر من جهة أولى وفهم واستيعاب فكرة إعلاء شأن المصالح الاقتصادية المشتركة من جهة ثانية وذلك بما يعود بالخير على مجتمعاتنا العربية وبما يسهم في تعزيز مستوى عيشها ونوعية هذا العيش".

وتابع: "أنا واحد من أكثر في عالمنا العربي، ينظرون اليوم إلى سوريا وأحياء حلب وحمص وحماء ودمشق المدمرة بالبراميل المتفجرة وأطنان البارود والرصاص والقذائف والكيماويات التي يرتكبها النظام القاهر لشعبه والذي يمارس إرهاب الدولة فيشعرون بالحسرة والقهر والغضب لما جنته يد الاستبداد والتطرف. كذلك أنا مع الذين يرون بأم العين المآسي التي يتعرض لها شعبنا العربي في العراق والمحاولات الأثيمة من

أجل بث الفرقة والفتنة بينهم. فقد دمر الطغيان والتدخل الإقليمي والدولي، مدن العرب في العراق وسوريا وليبيا بدواعي الإصرار على الاستبداد والتوريث والطائفيات والتمذهب والقبليات. كذلك تعيش عدة بلدان عربية أخرى أياما صعبة تفاقم عمق المآسي التي تعاني منها شعوبنا العربية".

واردف قائلا: "لكن ورغم كل هذه المآسي فإننا على ثقة أن حاجز الخوف الذي كسره محمد بوعزيزي وخالد سعيد وابراهيم القاشوش قد كسر إلى غير رجعة وأن ما كان في الماضي لن يكون في المستقبل. نحن الآن في عالم هدمت فيه حواجز الزمان والمكان والصمت والخوف فيما تبقى لدينا حواجز الإحجام والتواكل وعدم الإدراك العميق للمصالح المشتركة وللحاجة للعمل والإنتاج وإدراك أهمية التميز والإبداع والعمل على وتعزيز الإنتاجية والتلاؤم مع حركة العصر وعصر العالمية. وإذا كانت شعوب كثيرة قبلنا قد مرت بتجارب مماثلة، لجهة دمار عمرانها على يد الديكتاتوريين والاستبداديين والطغاة ومنها ما شهدته أوروبا، فإننا على ثقة وإيمان وإرادة أنه رغم الكلفة المرتفعة بشريا وماديا التي تلتهم إنساننا وعمراننا وانجازاتنا فإن مدننا العربية سيعاد إعمارها. إن بيروت التي تعرضت للدمار أكثر من مرة ها هي اليوم ونحن في وسطها جوهره المتوسط ومنارته المتوهجة. وذلك بالرغم مما مازلنا نعانيه من إشكالات وتحديات وإعاقات واحباطات".

وقال: "على مدى تاريخنا الماضي والحاضر لم يكن الأمل وحده ما كنا نحتاجه، وعلى أهميته الكبرى، في مواجهة المحن والأزمات. ولكن ما كان نصيرنا في الماضي وسيكون نصيرنا الآن وفي المستقبل هو الشجاعة في مواجهة الحقيقة والارادة الصامدة والثابتة والمثابرة في مجالاتها حتى يتم لنا ما نريد وتريده شعوبنا العربية.

العمران والتنمية الإنسانية، كلاهما نتاج الحرية والإبداع. والطاغية الذي يكره الحرية، لا يطبق العمران أيضا. فلنبق مع الحرية لكي يزدهر العمران وتتطلق التنمية، ويتوقف تأثير الطغاة على حراك شعوبنا ومصائرنا".

وختم السنيورة: "في ختام كلامي أود أن أكرر تسجيل تقديري العالي للمبادرة إلى إعداد هذا التقرير من قبل الدكتورة ريماء خلف ومن قبل فريق الإعداد والأبحاث والتحرير وهو كما قلت يمكن اعتباره مرجعا من مراجع التأسيس لنهضة عربية حديثة إذ لم يعد بالإمكان التفكير بوطن عربي متطور دون العودة الى هذا التقرير. وفي الختام من هنا من بيروت ومن بوابة الأسكوا أقول معكم: عاش التصميم والعمل العربي الجاد في مواجهة قوى الاستبداد وقوى التطرف. عاش التضامن العربي والتكاتف في وجه العدو الإسرائيلي ومخططات الفصل العنصري وفي مواجهة فكي كماشة ارهاب الأنظمة الحاكمة وارهاب الجماعات المتطرفة. عاش النظام الديمقراطي المبني على احترام حرية الفرد في القول والاعتقاد وعلى احترام

الكرامة الإنسانية والعمل من أجل تحقيق العدالة والمساواة. عاش التكامل العربي هدفاً تعمل لتحقيقه سواعد وعقول عربية نبيرة من أجل الحرية والكرامة والتقدم والازدهار لكل مواطن عربي".

بعد استراحة قصيرة، شرح مدير ادارة التنمية الاقتصادية والعولمة في الاسكوا الدكتور عبد الله الدردري مضمون التقرير وابرز بنوده، كما تحدثت الكاتبة العراقية هيفاء زنكنة.

الأزهر يطالب الشعوب العربية بالحفاظ والنهوض بلغتها

الدستور

علي رجب

طالب الأزهر الشريف، الشعوب العربية بالنهوض بلغتها والحفاظ عليها، مؤكداً أن اللغة العربية لغة عالمية تنتشر وتُخذ لارتباطها بالقرآن الكريم حيث تحفظه بها شعوب كثيرة في العالم كله.

جاء ذلك خلال مؤتمر بيروت الذي افتتحته، أمس الثلاثاء، منظمة الإسكوا التابعة للأمم المتحدة، وتضم عددًا من الدول العربية، من بينها مصر.

وقال الدكتور محمود عزب، أمين عام بيت العائلة المصري، إن سبل التكامل موجودة فعلاً، وفي مقدمتها اللغة العربية، المعيار الأول للقومية، وأساس الثقافة العربية والإسلامية للأمة كلها منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

وأكد أن اللغة العربية تتعدى حدود الوطن العربي جغرافياً، فهي لغة عالمية تنتشر وتُخذ لارتباطها بالقرآن الكريم حيث تحفظه بها شعوب كثيرة في العالم كله.

وأضاف أن الأزهر الشريف كان ولا يزال حصنها الحصين، وهو يستنفر الشعوب العربية للنهوض بها، والحفاظ عليها وتعميق تعليمها للنشء وللشباب، كما أوضح رسالة بيت العائلة، وما يحققه على أرض الواقع العملي في محافظات مصر، وما يوليه الإمام الأكبر له من اهتمام بالغ، جعل الكثير من بلاد العالم يدعون الأزهر للإسهام في مؤتمرات الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات.

يشار إلى أن الدكتور محمود عزب، مستشار الحوار بالأزهر الشريف ومنسق بيت العائلة، مثل مصر والأزهر الشريف في المؤتمر.

وفي بداية حفل إطلاق تقرير الإسكوا عن "التكامل العربي سبيلاً لنهضة إنسانية" - قام الرئيس فؤاد السنيورة بافتتاح المؤتمر، مشيداً في كلمته بدور الأزهر العظيم في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الأمة العربية والإسلامية.

UN report tackles Arab despondency

Al Monitor

At this moment, a sectarian divide is proliferating in a dangerous manner, and the “doctrine of responsibility of governments” to protect civilians is completely marginalized and, in certain instances, has been voided by the ongoing proliferation of terrorist groups whose ruthlessness is so alien to Arab and Islamic tradition and culture.

The growing disappointment, and at times disillusionment — given the promise of the Arab Spring, with the prospect of Palestinians having a sovereign and independent state with Jerusalem as its capital not forthcoming as promised, with the growing marginality of the Arab League and divisive politics in Libya, Egypt, Yemen, and the current dangers of a sectarian civil war emerging in Iraq — and all the complexity, divisiveness, popular frustration, and flaws in the Arab situation and the growing disposition on the part of many Arab intelligentsia to give up on Arab nationalism have rendered disillusionment the prevailing sentiment, and resignation from hope the definition of “realism.”

Amid this deficit of hope, a positive development took place June 17 in Beirut, the Lebanese capital, with the release of "Arab Integration," a report by the UN Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA) that has been in preparation for nearly 2½ years. It was compiled by a distinguished team of Arab scholars, intellectuals, economists, sociologists, political activists, cultural figures and women empowerment advocates, under the exemplary leadership of Rima Khalaf, undersecretary-general and head of ESCWA.

Arab Integration puts at the forefront serious, realistic consequential answers to the endemic crisis and problems facing Arabs as well as a compass to restore hope, energize optimism and confront the recklessness and ruthlessness of all the intruders who seek not only to disrupt but also to destroy the prospects of a renewed Arab renaissance.

The concurrence of what is taking place in Iraq and other Arab countries at this moment with the launching of ESCWA's report on integration should lead the Arab people to lift themselves from despondency and recommit to an inspiring scholarly, enlightened and well-documented alternative project.

This report should also enable a recommitment to the concept of Arab equal citizenship and equality of opportunity (irrespective of race, religion, sect, or gender), open the vistas of responsible governance and restore a collective dedication to make Arab integration the effective and credible answer to the present dilemma and its tragic consequences.

